

كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القديس يوسف، في حفل تسليم الشهادات في المعهد العالي للعلوم الدينيّة، ومعهد الدراسات الإسلاميّة والمسيحيّة، وقسم علوم الأديان في كليّة العلوم الدينيّة في جامعة القديس يوسف، يوم الجمعة الواقع فيه ٢٠ أيار (مايو) ٢٠١٦، الساعة السابعة مساءً، في مدرّج بيار أبو خاطر، حرّم العلوم الإنسانيّة.

١. أوّد في بداية هذه الكلمة التي يلقيها بالنيابة عنّي البروفسور توفيق رزق، نائب رئيس الجامعة للشؤون الأكاديميّة، مشكوراً أن أوجّه التهنئة إليكم جميعاً حضرات الطلاب والطالبات المتخرّجين والمتخرّجات من مشارب عدّة وكذلك من برامج أكاديميّة متعدّدة بلغ عددها الثمانية وهي كناية عن مسارات أكاديميّة لها بُعدها النظري إلاّ أنّه لديها وقعها العملي أيضاً على مستويات تبدأ ب"راعيّة الصّحة" وتنتهي ب"الدبلوم الجامعي في الأديان والإعلام" مروراً ب"المرافقة الروحيّة" و"المدخل إلى الإيمان المسيحي" (أؤمن) و"الشماسيّة والراعيّة الاجتماعيّة" و"العقائد الإسلاميّة والمسيحيّة" و"الثقافة الأساسيّة الإسلاميّة والمسيحيّة" و"التنشئة على التدريب على الحوار الإسلامي المسيحي". أهنّئكم أأعزائي المتخرّجين والمتخرّجات لا لأنّكم فقط سوف تحملون بعد هنيهة صحيفة الشهادة، بل لأنّكم كافحتم الكفاح الشديد لتحصلوا العلم في مجال الاختصاص الذي اخترتموه لكم. فنحن نعلم أنّ كثيراً بدأوا التخصّص ومسار التعليم إلاّ أنّ البعض سقط بين الحجارة واختفى والبعض الآخر طغت عليه هموم الزمان والأسرة والعمل فانسحب والحسرة تقضُّ قلبه إلاّ أنّ العديدين

استمروا في العطاء، وها هم اليوم يكافأون لتعبهم وثقتهم بنفسهم وبجامعتهم. وإني، إذ أهنئكم على هذا العطاء العلمي الذي تحوّل إلى شهادة، فإنّما أتوجّه إلى الأساتذة الأعزّاء الآباء والمشايخ والعلمانيّين الذين أبلوا معكم البلاء الحسن لتوجيهكم ودفعتكم إلى الأمام وإلى الأعمق وإلى الأعلى !

٢. إلى الأمام وإلى الأعمق وإلى الأعلى، هي شعاراتٌ اعتمدها الجامعة اليسوعيّة لتعلّم طلابها فلا تحيد عن ذلك على مستوى الخطاب وعلى مستوى الفعل ! إلى الأمام في مجالات تخصّصكم، ذلك يعني أنّ الدراسة في الجامعة اليسوعيّة توسّع آفاق معلوماتكم ونظرتكم إلى الحياة فتشعرون أنّكم انتقلتم من مرحلة إلى مرحلة ومن حالة إلى حالة أخرى، إلى الأعمق، فذلك يعني أنّكم لا تتوقفون عند القشور وعند السطحيّات، بل إنّكم تغوصون في أعماق نفوسكم وأفكاركم لتستخرجوا منها الثمين ولتقووا قدراتكم المنهجية والنقدية وتبنوا أحكامكم على المقاييس الصارمة، وإلى الأعمق، فذلك يعني أنّكم تستندون إلى قدرات الحبّ فيكم لتبنوا الجسور مع الآخرين المختلفين عنكم ديناً وإيماناً والملتقين معكم عن طريق القيم المشتركة والمشاعر الإنسانيّة نفسها. وإلى الأعلى، فذلك يعني أنّكم تزدادون قدرةً لتبوء المناصب الأعلى، إلاّ أنّ من كان وصل إلى الأعلى عليه أن يعرف أن عمله هو قوّة وهذه القوّة ليست للتسلّط بل للخدمة، وأنّ من ارتفع يعرف كم أنّ ارتفاعه هو نسبيّ نظرًا إلى قامة الله الأبدية وبالتالي، من ارتفع مدعوّ إلى الخدمة والتواضع كما فعل ذلك الذي غسل أرجل محبّيه وبرهن أنّ حبّه هو اللامحدود واللامتناهي.

٣. وإني إذ وددتُ أن أنوّه، فإنّما أنوّه من ناحية بتلك الدبلومات التي أنضجت وأصبحت في دفعاتها الثالثة والرابعة وحتى التاسعة، ممّا يعني أنّ هذه البرامج هي جواب على حاجة وهي في صلب اهتمامات العاملين في قطاعات معيّنة أكانت تتعلّق بالإيمان المسيحي مباشرة أم بالعلاقات ما بين المسيحيّة والإسلام أو ما بين الأديان. وبالتالي إنّ هذه الدبلومات إنّما خرّجت المئات من الشباب والشابات الذين استطاعوا حمل علمهم وتحصيلهم إلى سوق الواقع والعمل والالتزامات المختلفة. وأنوّه أيضًا مهنيًا بالدفعة الأولى من المتخرّجين الذين تابعوا برنامج "أؤمن" في دير مار ضومط "البوار" الذي أصبح محطة ثقافيّة مسيحيّة ودينيّة للتكوين والتثقيف، ومهنيًا كذلك الأب رفيق الورشا حامل هذه المهمة النبيلة، ومتوجّهًا بكلمة تهنئة إلى أخي العزيز ضومط وهو من المتخرّجين اليوم، حيث تابعت شهرًا بعد شهر مدى التزامه وحافزه للعلم والتعمّق الإيماني والكتابي وحتىّ الفلسفي وما أقوله فيه أقوله فيكم أيّها المتخرّجون الأحباء جميعًا.

٤. وفي الختام لا بدّ من أن أشدّ يدي على يدّ المسؤولين عن كليّة العلوم الدينيّة بمختلف معاهدها واختصاصاتها، داعيًا من أجلكم الآباء ماريك تشاشليك وإدغار الهبي وعبدو أبو خليل والدكتور جهاد معلوف لكي يمنّ الله عليكم بعطاءاته وحكمته وداعيًا أيضًا من أجل المسؤولين والمسؤولات الآخرين في الكلية مثل الأخت جميلة ريشا والأستاذ جورج سلّوم والأستاذتين ريتا أيّوب وكاتيا ريا وكلّ أولئك الذين واللواتي يعملون ويعملن، إمّا بصوتهم أو

بصمتهم، في خدمة الكليّة وأهداف الجامعة. لقد تهمّدت الجامعة في وسط بيروت وخصوصاً على طريق الشام في أيّام الحرب على لبنان، إلّا أنّ القرار كان بإعادة البناء والتوسّع ها هنا في هذه المنطقة لنجعل منها واحة لقاء وجسر عبور عنوانه الحوار الواعي والتعارف والمحبة والقول الجريء وانفتاح الهوية على الهوية ليتعزّز الانتماء ويسمو العلم إلى قمة صفات الله الحكيم العالم الأمين والعدل والسلام.

تهنّتي القلبية إليكم جميعاً وخصوصاً إلى أهلكم وأصدقائكم وأحبّائكم المتواجدين معكم. عشتم، وعاشت جامعة القديس يوسف فيحيا لبنان.